Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونريد أن نتوقّف عند هذا النموذج من التّرميز فى خطـاب السيّاب الشعرى حتّى نتأمّل آليّاته ومداه. فوفيقة هى بنـت صـالح السيّاب ابـن عـم جدّه عبدالقادر، ويقول مؤرّخوه إنّها كانت صبيّة جميلة فى سنّ الزّواج عندمـا كـان بـدر يحلم بهـا أحلام المراهقة الباكرة. غير أنّ التقاليد والعادات العائليّة كانت تمنعه أن يغازلها أو يذكرها فى شعره، ومع هذا ظلّت ولو فى الخفـاء مثله الأعلى الممتـع حتّى نهايـة حياته، وكانت قد تزوّجت وماتت وهى تضع مولودها فى حدود عام ١٩٥٣[١]. وقد تحوّلت فى رأى بعض النقّاد بحيث أصبحت تجمع فـى طبيعـة حياتهـا وموتهـا بيـن بدر وأمّه. فهى فتاة من عائلته ماتت أمّها وتركتها يتيمة كما حدث لبـدر، أى لأنّهـا فى شخصـها تمثّل مشكلة بدر، وهى فى موتها تمثّل الأمّ[٢]. وقد تفيدنا هذه البيانـات فى تفسير الطابع المثالى والميثولوجى الذى يضيفـه الشّاعر علـى هـذه الشـخصيّة، وتحديد طريقة انبثاقها المتأخّر فى شعره بعد أن تحوّلت إلى ذكرى بعيـدة لا تعـوق عمليّة الترميز

فإذا ما طالعنا القصيدة الأولى التى تـمّ فيهـا هـذا التحـوّل مـن مجـرّد ذكـرى مراهقة إلى رمز كلّى يتذرّع بإطار خارجى مادّى هو "شبّاكها"، ويضفى عليـه مـن الـدّلالات مـا يتجـاوز بكلّ تـأكيد معنـاه الحسّىّ المباشـر، وجدنـا أنّ الوسـيلة التـى يصطنعها السيّاب لتحقيق هذا التحوّل الوظيفى تتمثّل علـى وجـه التحديـد فـى خلـق مجموعـة مـن المؤشـرات السـياقية المصاحبـة ذات طـابع ميثولوجـى فـى معظـم الأحيان، لإحاطة "شبّاك وفيقـة" بهالـة تخييليّـة تخلـع عليـه إيحـاءات رمزيّـة ليسـت موحّدة الدلالة، فهو يقول عنه :

شبّاك وفيقة فـى القريـه
نشوان يطـلّ علـى السّـاحَهْ
(كجليـل تنتظـر المشـيه
ويسـوع) ينشـر ألواحَـهْ.

---

[١] انظر : عيسى بلاطة : بدر شاكر السيّاب حياته وشعره، بيروت ١٩٧١ ص ٢٥/٧٢.
[٢] انظر : إحسان عبّاس : بدر شاكر السيّاب، دراسـة فـى حياتـه وشـعره بـيروت ١٩٧٢ ص٣٩٣.